المرأة والممارسة الصحفية في الجزائر: نحو "تأنيث" المهنة ؟

Women and journalistic practice in Algeria: Towards the “feminization” of the profession?

محمد فدول

جامعة باتنة1، الجزائر، mohammed.fedoul@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2022/01/26 **تاريخ القبول:** 2022/04/05 **تاريخ النشر:** 2022/07/01

ملخص:

نتناول هنا مسألة مهمة تتعلق بظاهرة جديدة في قطاع الإعلام في الجزائر والمتمثلة في ظاهرة تأنيث مهنة الصحافة. وبالرغم من النقص المسجل في الدراسات السوسيوغرافية والسوسيولوجية التي اهتمت بالنساء الصحفيات، إلا أن تلك المنجزة حول الصحفيين بصفة عامة تؤكد على أن نسبة النساء الصحفيات في تزايد مستمر، خاصة في مجال السمعي البصري، أين نجد عدد النساء الصحفيات أكبر من عدد الرجال الصحفيين في الكثير من المؤسسات التابعة لهذا القطاع المهم. وبالتالي، حاولنا في تحليلنا هذا فهم هذه الظاهرة و تحليل بعض السمات الشخصية والمهنية المهمة مثل: المستوى التعليمي، التخصص العلمي، السن والأقدمية في الممارسة المهنية لهذه الفئة المهنية، والتي تسمح لنا تحديد البروفيل السوسيومهني للنساء الصحفيات.

الكلمات المفتاحية: *المرأة الصحفية؛ الممارسة المهنية؛ المؤسسات الإعلامية؛ السمات السوسيومهنية.*

Abstract:

Here we address an important issue related to a new phenomenon in the media sector in Algeria, which is the phenomenon of the feminization of the profession of journalism. Despite the recorded shortage in sociografical and sociological studies that focused on women journalists, those conducted about journalists in general confirm that the percentage of women journalists is constantly increasing, especially in the audiovisual field. Thus, we tried in our analysis to understand this phenomenon and analyze some important personal and professional characteristics: educational level, scientific specialization, age and seniority in the professional practice of this professional category.

Keywords*: women journalists; professional practice; media organizations; Socio-professional traits.*

***المؤلف المرسل: محمد فدول، mohammed.fedoul@univ-batna.dz**

مقدمة

يتجه قطاع الإعلام في الجزائر منذ بضع سنوات نحو "تأنيث" مهنة الصحافة، وهذا ما تؤكده الأرقام والإحصائيات المتعلقة بالصحفيين العاملين في مختلف القطاعات الإعلامية في الجزائر. حيث تشير بعض الدراسات التي أُنجزت مؤخرا في العالم العربي احتلال الجزائر للمراتب الأولى فيما يتعلق بممارسة المرأة لمهنة الصحافة، إذ تأتي الجزائر ومصر مثلا في المرتبة الثانية بعد تونس التي تحتل المرتبة الأولى من بين البلدان العربية في عدد الصحفيات في مجال الإعلام (رزاقي 2013، ص. 79). كما تمثل نسبة الصحفيات في مجال السمعي البصري في الجزائر 52 بالمائة في القطاع العام و 38 بالمائة في القطاع الخاص (https://bit.ly/35WRZaE, 2020).

وبالرغم من أن الجزائر كانت من البلدان العربية والمغاربية الأولى التي عرفت الصحافة المكتوبة والإذاعة وحتى التلفزيون، إلا أن "اقتحام" النساء لمهنة الصحافة لم يحدث إلا بعد الاستقلال في 1962، حيث عرفت هذه المهنة هيمنة واضحة من طرف الرجال منذ السنوات الأولى بعد الاستقلال إلى غاية سنوات التسعينات. وكان دخول النساء إلى عالم الصحافة محتشما بعد سنة 1962، حيث استعانت الصحف في البداية مثلا بالأديبات والكاتبات لتحرير بعض المقالات. أما في سنة 1970، فقد تعززت الساحة الاعلامية بإنشاء المجلة "الجزائرية النسوية" المتخصصة، التي كانت اللسان الناطق باسم الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، والتي كانت تديرها الكاتبة الصحفية زهور ونيسي (بلفضيل 2018، ص. 131). وقد عرفت بعدها مهنة الصحافة تحولات واضحة، وذلك بداية من فتح مجال الصحافة المكتوبة للخواص في سنوات التسعينات وصولا إلى ظهور القنوات التلفزيونية الخاصة مع نهاية سنة 2011.

ويجب أن نشير أيضا إلى أن ظاهرة بروز المرأة في مجال السمعي البصري خلال السنوات الأخيرة لا تُعد ظاهرة خاصة بالجزائر فحسب، فحتى في فرنسا مثلا، وبالرغم من أن عدد الصحفيين الرجال يبقى أكبر من عدد الاناث بصفة عامة، إلا أن الدراسات الحديثة المنجزة في هذا البلد تؤكد الارتفاع المحسوس في عدد الصحفيات خلال السنوات الأخيرة، بدليل التحاق عدد كبير من النساء بمجال الصحافة في كل سنة، ففي سنة 2008، بلغ عدد الصحفيات اللواتي طلبن البطاقة المهنية إلى 1147 مقابل 1015 صحفيا . (De VILLARD LAFOSSE , RIEFFEL 2001 ,p.243)

وإذا كان هذا التوجه نحو "تأنيث" المهنة الصحفية في فرنسا ما قد يبرره مثل التاريخ الطويل لممارسة المرأة لهذه المهنة، إلا أن في الجزائر فالأمر مختلف، حيث يجب البحث والتعمق أكثر لفهم أسباب هذه الظاهرة، خاصة عندما نعلم أن المرأة ليس لديها تاريخ كبير في الممارسة الإعلامية في الجزائر مقارنة بالرجل. ما يعني أن ممارسة المرأة لهذه المهنة في الجزائر ما يزال يكتنفها الغموض ويلفها اللبس وتطرح أكثر من إشكالية، خاصة ونحن نعرف جيدا بأن هذه الفئة المهنية ليست متجانسة، إذ تختلف أعدادهن من قطاع إلى آخر، فمثلا نجد المرأة الصحفية أكثر بروزا وحضورا في مجال السمعي البصري مقارنة بالصحافة المكتوبة، وفي المؤسسات الإعلامية العمومية أكثر من المؤسسات الخاصة. وبالتالي، هذا ما يجعلنا نطرح التساؤل المحوري التالي: **ما هي المكانة الحقيقية للمرأة الصحفية في قطاع الإعلام في الجزائر، وما هي أبرز سماتها المهنية، ولماذا تفوقهن العددي من حيث الحضور في قاعات التحرير، خاصة في بعض القطاعات الإعلامية، لا يعكس وصولهن لمناصب المسؤولية في التسيير؟**

وللإجابة عن هذا التساؤل، ارتأينا التركيز على قراءة وتحليل بعض الدراسات العلمية المنجزة حول ممارسة المرأة لمهنة الصحافة في الجزائر، وذلك بالاعتماد على مستويين اثنين للتحليل؛ سنركز في المستوى الأول على واقع ممارسة النساء لمهنة الصحافة في قطاعات السمعي البصري والصحافة المكتوبة والإلكترونية، أما في المستوى الثاني من التحليل، فسنحاول فيه تناول وتحليل بعض السمات المتعلقة بالبروفيل السوسيومهني للصحفيات، للوصول في الأخير إلى استخلاص أهم النتائج المتعلقة بتحليل ظاهرة التوجه نحو "تأنيث" مهنة الصحافة .

1- تحديد المفاهيم

أ- المرأة الصحفية: نهتم في هذا المقال بالمرأة الصحفية، وذلك بغض النظر عن الوسيلة الإعلامية والقطاع (عام /خاص) الذي تعمل فيه، وذلك بالرغم من كون ظاهرة التوجه نحو تأنيث مهنة الصحافة تبرز بدرجة أكبر في مجال السمعي البصري وبالخصوص في المؤسسات الإعلامية العمومية.

ب- الممارسة الإعلامية: لا يمكن الاكتفاء فقط بوصف الخصائص الاجتماعية للصحافيين لفهم سمات هذه المهنة، إذ إن أساليب العمل و طرق اختيار الأخبار تفرض نفسها هنا، ففي هذا المجال فإن المقاربة السوسيولوجية ترتكز على عدة مستويات : المستوى الأول متعلق بالنطاق الذاتي للصحافيين، بمعنى معرفة محفزاتهم ، تصورهم لدورهم ، ثم نجد مستوى آخر و هو " النطاق التنظيمي "، و المقصود منه هو دراسة الروتين المهني الذي يسبق إنتاج المعلومة، وثالثا وأخيرا نجد " النطاق الخارجي"، حيث يركز هذا المستوى من التحليل على تحليل علاقات الصحافيين التي تربطهم بمصادرهم و كذلك بجمهورهم. و يمكن الإشارة هنا إلى أن المستوى الثاني من التحليل، أي المتعلق بالنطاق التنظيمي هو الذي تم الإنجاز فيه العدد الأكبر من الأعمال والبحوث في الوقت الحالي ، لكونه برز كتيار بحثي مهم تستند عليه أي محاولة لفهم مسار إنتاج الأخبار و كذلك لأنه لديه مرجعية ينطلق منها وهي الانطلاق من تقليد بحثي متطور و بارز في الولايات المتحدة .(RIEFFEL ,2005 p.124)

ج- المؤسسات الإعلامية: إن المؤسسات (سواء كانت إعلامية أو قيمية) هي تنظيم يقوم بوظيفة اجتماعية وهي بناءات لنشر أفكار وقيم عامة، وامتداد للحاجات الانسانية، وهي عمل جماعي للأفراد في المجتمع، ومهما اختلفت النظم، فهي تنظيم اجتماعي يحول الفردية ويصهرها في إناء واحد، ويقوم على الأهداف الاجتماعية بالدرجة الأولى وليس على الأهداف الفردية (بروان2007، ص. 95). ويجب ازالة الالتباس بين الوسيلة الاعلامية والمؤسسات الاعلامية و عدم الخلط بينهما ، أي بث الوسيلة ليس كشكل ناقل للمعرفة، باعتبار الوسيلة الاعلامية مجرد بناء ميكانيكي أو الكتروني، والتوقف عند خصائصها التقنية لا يكشف إلا عن جانب واحد من جوانبها ، وهي قدرتها التوصيلية و يطمس جوهرها المتمثل في نقل ونشر وصناعة التصورات والمعارف (عزي2009، ص. 8).

ت- السمات الاجتماعية والمهنية: نقصد بالسمات الاجتماعية في السوسيولوجيا مجموع السمات التي يتميز بها الفرد، والتي من خلالها يتم تمييزه عن الأفراد الآخرين في الفضاء الاجتماعي، وتتمثل هذه السمات في السن، الجنس، المهنة، الأصول الاجتماعية، مستوى التعليم، ونطلق عليها أيضا الميزات الاجتماعية (LEBARON 2009, p. 115). أما السمات المهنية للصحفيين، فنقصد منها تلك الخصائص المتعلقة بالتكوين والتخصص والخبرة والأقدمية المهنية والدور والمردود المهني والشروط القانونية والمهنية التي يجب أن تتوفر في الفرد لممارسة مهنة ما، وهنا، ما يهمنا هو بطبيعة الحال مهنة الصحافة، ونقول هذا بالرغم من معرفتنا بالغموض الذي يميز الهوية الاجتماعية والمهنية لهذه المهنة.

2- قراءة احصائية حول ممارسة النساء لمهنة الصحافة في الجزائر

سنركز في هذا الجزء على تحليل بعض الأرقام المتعلقة بالممارسة الإعلامية الخاصة بالنساء في الجزائر في قطاعات إعلامية مختلفة، سواء في قطاع السمعي البصري أو في قطاع الصحافة المكتوبة والإلكترونية.

أ- الصحفيات في القنوات التلفزيونية

توصلنا من خلال البحث وبعض القراءات في الموضوع إلى أن هناك توجها واضحا نحو تأنيث المهنة في مجال التلفزيون، خاصة بالنسبة للقنوات التلفزيونية التابعة للمؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، وهذا ما تبينه بعض الإحصائيات والدراسات المنجزة في الآونة الأخيرة، وذلك بالرغم من قلتها. فمثلا، نلاحظ حضورا لابأس به للنساء الصحفيات في القناة الأرضية للتلفزيون الجزائري، حيث تمثل نسبتهن 55 بالمائة من مقدمي النشرات الإخبارية، كما تتفوق الاناث على الذكور في تقديم الحصص الإخبارية، بينما تبقى البرامج الرياضية من احتكار العنصر الذكوري. أما فيما يخص المحطات الجهوية لهذه المؤسسة العمومية، وحسب الدراسة الإحصائية التي قامت بها وزارة الاتصال بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة في نهاية 2016 وبداية 2017، فإن الإناث في محطة بشار الجهوية يشكلن النسبة الغالبة بـ 67 بالمائة من مجموع الصحفيين، أما في محطة وهران فيشكلن 40 بالمائة، وفي محطة ورقلة 30 بالمائة، أما محطة قسنطينة الجهوية فتأتي في المرتبة الأخيرة بنسبة 23 بالمائة .

أما في القناة الثالثة للتلفزيون الجزائري، فإن النساء يسجلن نسبة معتبرة والأغلبية بـ67 بالمائة من مجموع الصحفيين، ويظهر تفوقهن على الرجال خاصة في "الحصص المتخصصة" بـ 91 بالمائة، وفي تقديم النشرات الإخبارية بـ 62 بالمائة. أما في قناة "كنال الجيري"، فتشكل النساء نسبة معتبرة والغالبة في معظم البرامج الإعلامية، حيث تشكل نسبة 63 بالمائة في تقديم الأخبار و64 بالمائة في تقديم "الحصص المتخصصة". أما في القناة الأمازيغية فتشكل النساء 58 بالمائة من مجموع الصحفيين، وفي تقديم الأخبار والحصص تتفوق النساء المقدمات على الرجال بنسبة 55 بالمائة. كما تبلغ نسبة النساء الصحفيات في قناة القرآن الكريم 67 بالمائة و70 بالمائة من مجموع مقدمي البرامج (Ministère de la communication, 2017)

وحتى في القنوات التلفزيونية الخاصة الجزائرية التي بدأت في الظهور بداية من نهاية 2011سنة، هناك هذا التوجه نحو الاعتماد أكثر على الإناث في العمل الصحفي، خاصة فيما يتعلق بتقديم النشرات والحصص التلفزيونية، وهذا ما تؤكده بعض الدراسات القليلة في هذا المجال مثل دراسة نبيلة نجية بوشعالة التي مست صحفيين يعملون في القنوات التلفزيونية الخاصة الجزائرية في 2016. (https://bit.ly/3vQmgD1, 2016).

وبصفة عامة، يمكن القول أن البروز القوي للنساء الصحفيات في مجال السمعي البصري في الجزائر، خاصة في القنوات التلفزيونية التابعة للقطاع العمومي، يستدعي لفت انتباه الباحثين في المجال، كما أن ذلك لم يكن وليد الصدفة، بينما هناك عوامل مختلفة ساهمت في هذا التحول في هذا القطاع الإعلامي الحساس. ومن هذه الأسباب يمكن ذكر أهمها في النقاط التالية:

- أولا: التقدم والنجاح الذي تعرفه الإناث في مجال التعليم، خاصة خلال السنوات الأخيرة، حيث يمكن الاستناد إلى الأرقام المتعلقة بنسب النجاح مثلا في البكالوريا أين نجد نسب البنات الناجحات في ارتفاع مستمر مقارنة بالذكور. كما أن معظم النساء العاملات في القنوات التلفزيونية (خاصة من فئة الشباب) يتخرجن من تخصصات تشكل فيها الإناث نسبة معتبرة مثل العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلوم الإعلام والاتصال.

- ثانيا: تغيير الذهنيات والنظرة إلى المرأة الصحفية بصفة خاصة، والمرأة العاملة بصفة عامة في المجتمع الجزائري. وهذا مؤشر ايجابي يشجع النساء أكثر لمزاولة هذه المهنة التي هيمن عليها الرجل لعدة سنوات.

- ثالثا: المعايير الجمالية التي يراها الكثير من المسؤولين مهمة في عملية توظيف الصحفيين، ما يشجع الحضور القوي للنساء في المشهد الإعلامي، خاصة فيما يتعلق بتقديم البرامج والحصص والنشرات الإخبارية. وتُطرح مثل هذه القضية أيضا حتى في الإعلام السمعي البصري الفرنسي، هذا ما يؤكده مثلا "دومنيك مارشتي"، والذي يرى أن ظاهرة تأنيث المهنة في السمعي البصري، خاصة فيما يتعلق بمقدمات الأخبار والحصص التلفزيونية والإذاعية لها علاقة بالشروط المرتبطة بالجانب الجمالي، إذ تحولت هذه الشروط إلى "معايير" مهمة في التوظيف رغم أن المسؤولين في المؤسسات الإعلامية لا يعلنون بذلك صراحة.

وبالرغم من التقدم الذي حققته النساء في ممارسة المهنة الصحفية في مجال السمعي البصري، ومن ضرورة تشجيع النساء في فرض أنفسهن أكثر في الممارسة الصحفية، إلا أن هناك ملاحظات يجب تقديمها في هذا الشأن؛ إذ يجب على مسؤولي القنوات التلفزيونية الذين يركزون كثيرا على الجانب الجمالي في مجال السمعي البصري، -بالرغم من أنهم لا يصرحون علانية بذلك- بعدم المبالغة. فرغم أهمية الصورة والجانب الجمالي في التلفزيون، إلا أن ذلك لا يجب أن يكون على حساب الجانب الثقافي ومؤهلات الصحفيين. كما أن سياسة "الكوطة" أو "الحصص" المطبقة في بعض الأحيان لا سيما في المؤسسات العمومية لدواعي سياسية أو إيديولوجية أو اجتماعية لا تخدم الممارسة المهنية للمرأة، بل بالعكس من ذلك يمكن لمثل هذه السياسة أن تؤثر سلبا ليس على الممارسة الصحفية للمرأة فحسب، وإنما على الممارسة الإعلامية ككل.

ب- الصحفيات في الإذاعة الوطنية والقنوات المحلية

تضم الإذاعة العمومية والإذاعات المحلية 55 قناة منها: 4 قنوات وطنية (القناة الأولى الناطقة بالعربية، والقناة الثانية الناطقة بالأمازيغية، والقناة الثالثة الناطقة بالفرنسية وقناة جيل "أفم")، وقناة ذات بعد دولي (قناة الجزائر الدولية)، وبرنامجين وطنيين (إذاعة القرآن الكريم والإذاعة الثقافية)، و48 إذاعة محلية على مستوى الولايات. وحسب دراسة وزارة الاتصال المنجزة في 2017، فللصحفيات تمثيل لابأس به في القنوات الإذاعية المختلفة، كما أن الكثير منهن يشغلن مناصب عليا: 25 بالمائة في الإدارة المركزية، 70 بالمائة منهن كرئيسات أقسام. أما بالنسبة لمنصب مديرات القنوات فهناك فقط 9بالمائة ممن يشغلن هذا المنصب، إذ لا توجد مديرة على رأس قناة من القنوات المحلية.

وبغض النظر عن مناصب المسؤولية وأهميتها فإن النساء الصحفيات في الإذاعة سواء في القنوات الوطنية أو في القنوات المحلية أو سواء في القنوات الناطقة بالعربية أو الأمازيغية أو الفرنسية قد فرضن أنفسهن في مجال العمل الإذاعي.

ت- الصحافة المكتوبة والإلكترونية

حسب دراسة وزارة الاتصال في 2017، والتي مست 19 جريدة وأربع صحف إلكترونية، فإن نسبة الصحفيات في الصحف المكتوبة بلغ 40 بالمائة، أما في الصحف الإلكترونية فنسبتهن 38 بالمائة من مجموع الصحفيين. أما فيما يتعلق بمناصب المسؤولية (مديرات التحرير، رئيسات التحرير، رئيسات الركن) فإن نسبتهن بلغت 33 بالمائة من مجموع إطارات المهنة والتي لها مهمة التأطير في الصحف المكتوبة والإلكترونية على حد السواء.

أمـــا نســـبة هـــذه الفئـــة الأخيـــرة فـــي الصـــحافة الإلكترونيـــة فهـــي ضـــعيفة لا تتعـــدى 17 بالمائـــة (Ministère de la communication, 2017).

وتؤكد نتائج هذه الدراسة بعض نتائج الدراسات المنجزة على الصحفيين خاصة في الصحافة المكتوبة. فمثلا توصلت دراسة محمد فدول حول سوسيولوجية الصحفيين العاملين في الصحف العمومية والخاصة في الجزائر والتي مست أكثر من 150 صحفيا يعملون في 15 جريدة (04 عمومية) و(11خاصة) إلى أن نسبة الإناث تعدت 42 بالمائة، لكن مع وجود اختلافات بين الصحف الخاصة والصحف العمومية، بحيث يتغلب الذكور على الإناث في الصحف الخاصة وذلك بنسبة أكثر من 63 بالمائة، في حين كانت نسبة الإناث في الصحف العمومية أكثر وذلك بنسبة قاربت 60 بالمائة. وتعتبر هذه النتيجة ذات أهمية ودلالة، ويعود السبب إلى ذلك، حسب رأينا، إلى عدة اعتبارات أهمها أن النساء في هذه الصحف (الصحف العمومية) استطعن فرض أنفسهن، ليس في العمل الصحفي فقط، وإنما حتى في الترقية، والدليل على ذلك وجود امرأتين مديرتين على رأس الجريدتين (المجاهد والشعب)(في فترة انجاز الدراسة)، من أصل الجرائد الأربع العمومية محل الدراسة، هذا ما يشجع ربما العنصر النسوي على التوجه أكثر إلى الصحف العمومية.

ويرى كمال بوقرة، أستاذ في علم الاجتماع، أن لطبيعة العمل في المؤسسات العمومية تأثيرا بالغا في اختيار الإناث للعمل في الصحف العمومية، نظرا لكون هذه المؤسسات تخضع لقوانين الوظيف العمومي، وبالتالي، ما يمنح لهن نوعا من الشعور بالاستقرار في العمل. كما أن هناك تباينا بين سياسة المؤسسات العمومية والمؤسسات الخاصة في التوظيف، إذ نجد مثلا الجانب الاجتماعي قويا في المؤسسات العمومية بينما يخضع التوظيف في المؤسسات الخاصة للمنطق الاقتصادي البحت الذي يستند أكثر على مبدأ الربح والمنافسة والمردودية بغض النظر عن جنس العامل أو الموظف. إضافة إلى ذلك هناك عامل سياسي مهم لا يمكن إغفاله يؤثر في هذا الجانب، وهو تشجيع المسؤولين لعمل المرأة في المؤسسات العمومية في الجزائر لتقديم صورة حسنة عن الجزائر في الخارج وكذلك استجابة للمنظمات الدولية المدافعة عن المساواة بين الرجال والنساء(فدول 2017، ص. 34).

أما في مجال الصحافة الإلكترونية وبالرغم من ندرة الدراسات المنجزة حول فئة الصحفيين بصفة عامة والصحفيات بصفة خاصة العاملين في هذه الصحف -وهذا لحداثة مثل النوع من الصحف في الجزائر- إلا أنه يمكن الإشارة هنا إلى دراستين: الأولى منجزة من طرف وزارة الاتصال في 2017، والتي مست أربع جرائد إلكترونية وهي: (El Djazaïr El Youm, Huffington-Post, TSA, Maghreb Emergent) وحسب نتائج الدراسة، فإن نسبة الصحفيات في هذه الجرائد الإلكترونية قد بلغت 38 بالمائة من مجموع الصحفيين. أما في الدراسة الثانية الموسومة بـ"البحث عن الهوية المهنية للصحفيين العاملين في الصحف الإلكترونية، ممارسات، مؤهلات، بروفيل"، فقد وجد الباحث عيسى مراح أن نسبة الصحفيات في الصحف والمواقع الإلكترونية الإخبارية قد تعدت نصف العينة المدروسة من مجموع الصحفيين، فحسب نفس الباحث فإن ظاهرة تأنيث المهنة تمس أيضا الصحافة الإلكترونية خاصة في النسخ الإلكترونية للجرائد الكلاسيكية المرجعية. وعكس ما هو ملاحظ في الصحافة المكتوبة فإن نسبة النســـاء اللـــواتي يصـــلن إلـــى المناصـــب التحريريـــة فـــي الصـــحافة الإلكترونيـــة أكبـــر. (https://bit.ly/3HPFT0q,2016).

وهوما تؤكده دراسة وزارة الاتصال في 2017، التي توصلت إلى أن نسبة الصحفيات اللواتي يشغلن مناصب المسؤولية في الصحف الإلكترونية لا تتعدى 17 بالمائة. وما يمكن قوله في الأخير هو أن النساء استطعن

فرض أنفسهن حتى في الصحافة المكتوبة والإلكترونية، وذلك بالرغم من وجود فروق بين القطاع العام والقطاع الخاص. إذ يبقى الذكور يسجلون أعلى نسبة في الصحف الخاصة مقارنة بالصحف العمومية أين عدد الإناث أكبر.

3- البروفيل السوسيومهني للصحفيات

سنركز في هذا العنصر على بعض السمات الذاتية والمهنية للصحفيات العاملات في الصحافة الجزائرية وذلك من أجل تحديد بروفيل هذه الفئة وقد اخترنا البعض من هذه السمات التي نراها مهمة منها المستوى التعليمي، التخصص العلمي، السن، الأقدمية والخبرة في مجال الإعلام.

أ- المستوى التعليمي للصحفيات

تتفق كل الدراسات المنجزة خلال السنوات الأخيرة على أن المستوى التعليمي للصحفيين عالي (فوزية عكاك 2012، بلقاسم مصطفاوي 2013، نجية بوشعالة 2016، محمد فدول 2017). وهذه الملاحظة تنطبق بطبيعة الحال على النساء الصحفيات، حيث توصلت الباحثة بلفضيل نصيرة في دراسة مست 190 صحفية يعملن في جرائد يومية إلى أن كل الصحفيات درسن في الجامعة منها 150 يحملن شهادة ليسانس و21 ماستر و11 ماجستير (بلفضيل 2018، ص. 137).

ما يعني أن للصحفيات مؤهلات علمية جامعية تسمح لهن بمواكبة التطورات الحاصلة في مجال الممارسة الإعلامية. ولهذه النتيجة دلالة مفادها أن هناك تطورا ملحوظا في المستوى التعليمي للصحفيين مقارنة بسنوات الستينات والسبعينات والثمانينات وحتى سنوات التسعينات. وفي نفس هذا السياق، يرى بلقاسم مصطفاوي أن الصحفيين الحاليين، خاصة الشباب منهم، لديهم شهادات علمية جامعية ومؤهلات علمية أفضل من الصحفيين القدامى، وذلك رغم تحفظاته عن الجانب التطبيقي والميداني للصحفيين الشباب، إذ يرى أن هؤلاء الصحفيين الشباب لديهم كفاءات ومؤهلات علمية عالية، لكنهم يعانون من نقص في الجانب الميداني مقارنة بالصحفيين القدامى في الممارسة الإعلامية.(MOSTEFAOUI 2013, p,87) .

ب- التخصص العلمي للصحفيات

تبقى الصحافة مهنة "مفتوحة" على العديد من التخصصات، والدليل على ذلك هو التحاق الكثير من الصحفيين بمهنة الصحافة ولم يكن تكوينهم القاعدي في مجال الصحافة والإعلام، وإنما في مجالات أخرى مثل العلوم الاجتماعية والإنسانية وحتى في العلوم التجريبية. وبالرغم من ذلك ، تبقى نسبة الصحفيين بصفة عامة والصحفيات بصفة خاصة الذين درسوا الإعلام والاتصال معتبرة في المؤسسات الإعلامية.

وقد أثبتت بعض الدراسات المنجزة في السنوات الأخيرة ارتفاع عدد الصحفيين الذين درسوا الإعلام والاتصال مقارنة بسنوات التسعينات مثلا. فحسب دراسة بلفضيل نصيرة التي مست 190 صحفية فإن 110 صحفية منهن درسن الإعلام والاتصال، وهو مؤشر قوي على أن أقسام الإعلام والاتصال على مستوى الجامعات الجزائرية هم "الممونون" الرئيسيون لقطاع الإعلام خلال السنوات الأخيرة(بلفضيل 2018، ص.127).

ويعود ذلك إلى تزايد عدد أقسام علوم الإعلام و الاتصال في الجامعات الجزائرية، فبعدما كان هذا التخصص محتكرا على أربع أو خمس جامعات قبل سنوات2000، أصبح هذا التخصص متوفرا حاليا في معظم

الجامعات عبر الوطن. لكن بالرغم من ارتفاع عدد الأقسام التي تدرس علوم الإعلام و الاتصال لا يشكل الصحفيون الذين درسوا هذا التخصص في المؤسسات الإعلامية الغالبية الساحقة.

ت- سن الصحفيات

توصلنا من خلال قراءتنا لبعض الدراسات المنجزة حول الصحفيين في الجزائر خلال السنوات الأخيرة إلى ملاحظة مفادها أن عدد الشباب في تزايد مستمر، وهي الفئة الغالبة خاصة في بعض وسائل الإعلام الجديدة مثل الصحف والمواقع الإلكترونية وكذلك في القنوات التلفزيونية الخاصة الحديثة النشأة، وبطبيعة الحال ما ينطبق على الصحفيين الرجال ينطبق على الصحفيات النساء. فمعظم الصحفيين الذين يلتحقون بالقنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة هم من فئة الشباب والكثير من الصحفيين لا تتجاوز أعمارهم 28 سنة، ما يبين أن القنوات تعتمد على الشباب المتخرجين الجدد من الجامعات خاصة في مجالات التحرير وتقديم البرامج. (https://bit.ly/3vQmgD1, 2016)

أما في الصحف والمواقع الإلكترونية فهنا عدة عوامل ساهمت في تشجيع الشباب للولوج إلى هذا القطاع منها؛ قدرة الشباب على التكيف والتأقلم مع هذه الوسائل الإعلامية الجديدة، ما يجعل المسؤولين على هذه الوسائل يفضلون الشباب، نظرا لكونهم سريعي التعلم والاستيعاب في كل ما يتعلق بالتكنولوجيات الحديثة. (https://bit.ly/3HPFT0q,2016)إضافة إلى هذا هناك تردد الصحفيين القدامى لممارسة هذا النوع من الإعلام وذلك بسبب ربما عدم تأقلمهم مع هذه الوسائل الجديدة أو الفوضى والغموض الذي يكتنف هذا المجال.

ث- الأقدمية والخبرة

وبالرغم من عدم وجود دراسات كثيرة حول النساء الصحفيات إلا ان تحليل الدراسات المنجزة على الصحفيين بصفة عامة في الجزائر تؤكد أن هناك فروقا بين الصحفيين العاملين في الصحافة المكتوبة وفي التلفزيون العمومي والإذاعة والصحفيين العاملين في القنوات التلفزيونية الخاصة والصحف والمواقع الإلكترونية، إذ يتميز الصحفيون العاملون في الصحف العمومية مثلا بكون الكثير منهم لهم أكثر من 15 سنة ممارسة في الميدان، كما أن غالبية الصحفيين في الصحف الخاصة لديهم أقدمية في المهنة تتراوح بين 5 إلى 15 سنة (فدول 2017، ص. 247).

ونفس الشيء يمكن قوله حول الصحفيين العاملين في قنوات التلفزيون الجزائري والإذاعة التي تضم أكبر عدد من النساء الصحفيات، ويعود سبب ارتفاع الصحفيين الذين لديهم أقدمية في الممارسة الإعلامية في الجرائد العمومية والمؤسسات التلفزيونية والإذاعية إلى الاستقرار الذي تعرفه هذه المؤسسات. أما فيما يخص الجرائد الخاصة وبالرغم من ظاهرة الاستقرار و"التجوال المهني" الذي تعرفه الكثير من الجرائد، إلا أنها تضم صحفيين وصحفيات ذو أقدمية وخبرة خاصة في المناصب التي لها علاقة بتأطير الصحفيين، ويعود ذلك إلى ظهورها قبل القنوات التلفزيونية الخاصة والمواقع والصحف الإلكترونية. لكن رغم ذلك وحسب الصحفية سليمة تلمساني فإن الصحفيات الشابات لم يستفدن من التأطير اللازم في الصحافة المكتوبة. (https//information.tv5monde.com).

وتطرح مشكلة النقص في الصحفيين ذوي الخبرة والأقدمية خاصة في القنوات التلفزيونية الخاصة وفي الصحف والمواقع الإلكترونية. وبالتالي تعاني الصحفيات العاملات في هذا المجال من ناحية التأطير وذلك بالرغم

من أن الكثير منهن جئن من الصحافة المكتوبة، وبالتالي يفتقدن للخبرة في مجال السمعي البصري، هذا ما يؤثر سلبا على الأداء المهني في مجال السمعي البصري .

أما في يخص بالتحاق الكثير من الصحفيين الذين كانوا يشتغلون في الصحافة المكتوبة بالقنوات التلفزيونية، فهو أمر منطقي، وذلك نظرا لوجود الكثير من هؤلاء الصحفيين الذين يعتبرون أن العمل في قطاع السمعي البصري هو امتداد طبيعي للنشاط الإعلامي الذي كان يؤدونه في الصحف المكتوبة، ومن بين الأسباب التي تدفعهم إلى ذلك نجد الجانب المادي، حيث يعتقدون أن سياسة الأجور المعتمدة في السمعي البصري أحسن من تلك المطبقة في الجرائد(فدول 2017، ص. 318).

إضافة إلى ذلك فإن القنوات الخاصة ليس لها بدائل أخرى إلا الاستناد على الصحفيين الذين اشتغلوا أو يعملون في الصحف الخاصة، خاصة عندما نعلم أن معظم الصحفيين الذين يشتغلون في القنوات التلفزيونية العمومية لا يلتحقون بالقنوات الخاصة. و بالرغم من وجود حالات إلا أنها نادرة، ويعود ذلك إلى عدم الاستقرار في العمل في القنوات الخاصة مقارنة القنوات العمومية. ونفس المشكل تعانيه الصحفيات في الصحف والمواقع الإلكترونية، فبالرغم من كون غالبيتهم لديهن خبرة في مجال الصحافة المكتوبة إلا أن الإعلام الإلكتروني لديه خصوصياته، وبحكم أن هذا النوع من الإعلام برز خاصة مع بداية سنة 2011، فإنه يحتاج إلى تأطير أكبر لأن النجاح في الصحافة المكتوبة لا يعني بالضرورة النجاح في الإعلام الإلكتروني(https://bit.ly/3HPFT0q,2016) .

خلاصة:

ما نخلص إليه في الأخير من خلال عرضنا وتحليلنا هو أن هناك تقدما واضحا في ممارسة المرأة لمهنة الصحافة في الجزائر- وذلك على الأقل من الجانب العددي-، وهو أمر ايجابي يجب تثمينه وتشجيعه. لكن، وبالرغم من البروز والحضور القوي للنساء خاصة في مجال السمعي البصري أين يشكلن الأغلبية خاصة في البرامج الإخبارية والحصص المتخصصة إلا أن هناك نقائصا كثيرة لا يكمن إنكارها. فمثلا، تبقى نسبة النساء اللواتي يصلن إلى مناصب عليا في التسيير واتخاذ القرارات (مديرات قنوات أو جرائد) في المؤسسات الإعلامية، سواء كانت سمعية بصرية أو مطبوعة أو إلكترونية قليلة جدا مقارنة بأعدادهن داخل قاعات التحرير في هذه المؤسسات. وبالتالي، هذا يدفعنا أن نقول بأن النساء حققن الهدف الكمي ويبقى رهان الوصول إلى المناصب النوعية قائما، لأن عددهن في مناصب المسؤولية والتسيير لا يعكس عددهن في مجال التحرير وتقديم البرامج.

كما أن هناك مجالات إعلامية تبقى حكرا على الرجال، إذ لا تحظى فيها النساء بفرصتها مثل المجال السياسي (https://bit.ly/3vQmgD1, 2016) . ما يعني أن هناك نوعا من التناقض بين الخطاب السياسي خاصة بالنسبة للمسؤولين السياسيين في السلطة الذين يصرحون بضرورة المشاركة السياسية للمرأة في حين لا نجد برامجا سياسية مقدمة أو مسيرة من طرف الصحفيات على الأقل في القنوات التابعة للقطاع العمومي. كما يجب أن يكون التوجه نحو "التأنيث الشامل" لهذه المهنة في بعض المؤسسات الإعلامية خاصة السمعية البصرية خاضعا لمعايير مهنية وموضوعية واضحة وليس لاعتبارات ذاتية أو سياسية أو إيديولوجية أو معايير أخرى غير موضوعية أو غير مبررة.

إضافة إلى هذا لا يمكن أن يشكل البروز القوي للنساء في مجال الإعلام "الشجرة التي تغطي الغابة"، لأن لا يزال الصحفيون على حد السواء سواء كانوا رجالا أم نساء يعانون من مشاكل اجتماعية ومهنية وتنظيمية والتي

تؤثر على ممارستهم لهذه المهنة وعلى دورهم في المجتمع، وبالتالي فإن الحديث عن ممارسة المرأة لمهنة الصحافة لابد من النظر إليه من عدة زوايا خاصة من الناحية السوسيولوجية وعدم التركيز على الجانب الكمي فحسب.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية

1- بروان، ب. (2007). وسائل الإعلام والمجتمع دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية، ط 1. الجزائر: دار الخلدونية.

2- بلفضيل، ن. (2018). المرأة الصحفية في الجزائر تاريخ العمل الاعلامي وظروف ممارسة المهنة. مجلة الحوار الثقافي، ص ص126 – 143، المجلد7. (العدد2).

3- بوجمعة، ر. (2008). الصحفي والمراسل الصحفي في الجزائر، دراسة سوسيو مهنية، ط1 . الجزائر: طاكسيج كوم .

4- رزاقي، ع. (2013). المهنة صحفي محترف، قوانين الإعلام وأخلاقيات الصحافة في 22 دولة عربية. الجزائر: دار هومة.

5- عزي، ع. (2009). قراءة معرفية في الرواسب الثقافية وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، الطبعة 1. تونس: الدار المتوسطية للنشر .

6- عكاك، ف. (2012). القيم الخبرية في الصحافة الجزائرية الخاصة، دراسة ميدانية تحليلية لصحيفتي الخبر والشروق اليومي. أطروحة دكتوراه (غير منشورة): جامعة الجزائر3.

7- فدول، م. (2017). سوسيولوجية الصحفيين الجزائريين العاملين في الصحافة المكتوبة العمومية والخاصة، دراسة سوسيومهنية مقارنة. أطروحة دكتوراه (غير منشورة): جامعة الجزائر3.

ثانيا: باللغة الفرنسية

8- BOUCHAALA, N. A.(2016). Femmes journalistes en Algérie, *quelle appropriation de la fonction symbolique des médias ?*https://bit.ly/3vQmgD1.

9-Etre femme journaliste en Algérie, sur https//information.tv5monde .com consulté le 22octbre 2019.

10-Femmes et médias en Algérie, situation socioprofessionnelle et visibilité, sur :https//www.ministere de lacommunication.gov. Consulté le 25 octobre 2019.

11- LEBARON, F. (2009). La sociologie de A à Z, Paris : Editions Dunod.

12-MARCHETTI, D.(2002) « Les sous-champs spécialisés du journalisme. », *Réseaux*, n°111. https://bit.ly/3IUgT9u.

13- MERAH, A. (2016). La quête professionnelle des journalistes de la presse en ligne en Algérie ; pratiques, compétences et profil, https://bit.ly/3HPFT0q 2016.

14- MOSTEFAOUI, B. (2013). Médias et liberté d'expression en Algérie, Alger : éditions EL OTHMANIA.

15- RIEFFEL, R. (2005). Sociologie des médias, 2ème édition, Paris : Ellipses.

16-SMATI, S. (2020). Femmes et medias, visibilité et représentation médiatiques des femmes, https://bit.ly/35WRZaE.

17-De VILLARD, V. LAFOSSE, M, F. LETENTURIER, C. RIEFFEL, R. (2001). Les journalistes français à l'aube de l'an 2000 profil et parcours, Paris : éditions Panthéon Assas.